حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

موقف الكويت من اللاجئتن الفلسطينيتن (١٩٨٨ – ٢٠١٣م)

فالح فهد هادي الدوسري *

عضو هيئة تدريس – منتدب – كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي - الكويت

المستخلص

تناول البحث موضوع موقف الكويت من اللاجئين الفلسطينيين ودورها في تقديم الدعم والمساعدة للقضية الفلسطينية سواء كانت مساندة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

وسواء كانت هذه المساعدات مقدمة للدولة الفلسطينية أو للفلسطينيين داخل الأرض المحتلة أو خارجها في المخيمات أو تجمعات الفلسطينيين في بعض الدول التي أقاموا فيها نتيجة لاحتلال أراضيهم.

وتبين من استعراض البحث أن الكويت قامت بتقديم مساعدات سياسية تجلت في مساندة القضية الفلسطينية في كافة المحافل الدولية، وكذلك مساعدات مادية وعينية للأونروا ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وأيضا مساندة الفلسطينيين الموجودين على أرض الكويت من خلال بعض القرارات التنظيمية التي تساعد على تصحيح وجودهم على أرض الكويت بصورة شرعية ولم شمل أسرهم.

كما قامت بتقديم مساندة إعلامية للقضية على جميع المستويات مما كان له الأثر الكبير في تخفيف معاناة الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

لعبت الكويت دورا مهما في دعم وتأييد القضية الفلسطينية، حيث أسهمت في تقديم الدعم المالي والسياسي والإعلامي وذلك لأهمية فلسطين على المستويين العربي والإسلامي، فهي أرض الأنبياء، وفيها المسجد الأقصى المبارك محط أفئدة المسلمين في كل مكان.

ولم يكن هذا الدعم وليد الأمس، فقد لعبت الكويت دورا بارزا في تأييد قضية فلسطين في بدايات القرن العشرين بعد وعد بلفور عام ١٩١٧، وما تبعه من هجرة اليهود إلى فلسطين وشراء الأراضي من سكانها ودعم الدول الكبرى لليهود لاحتلال فلسطين. فمنذ بداية نشأة القضية الفلسطينية كانت هناك علاقة وطيدة من رجالات الكويت وتجارها وعلمائها للفلسطينيين، فقد كان للمحسن الكويتي شملان بن علي آل سيف علاقة وطيدة مع مفتي القدس الشيخ محمد أمين الحسيني الذي دعا أبناء الكويت إلى مساندة ودعم قضية فلسطين من خلال رسالة بعث بها إلى السيد شملان بن علي آل سيف(١).

وفي ضوء هذا لعبت الكويت دورا بارزا في دعم النشاطات الفلسطينية المختلفة، وخاصة في المجالات الاجتماعية والتعليمية ماديا وإداريا مما سهل عليهم تنظيم الجباية والتبرعات لتنظيماتهم الفلسطينية التعليمية والاجتماعية داخل وخارج الوطن المحتل، وكانت الكويت من أوائل الدول التي نادت بدعم القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة وغيرها وأوفت بما ارتبطت به في الوقت الذي نقض فيه غيرها العهد، فشاركت الكويت ماديا وأدبيا وفكريا في الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية مساندة بذلك القضية إلى أقصى الحدود ومتحملة تكلفة ذلك(٢).

والجدير بالذكر أن الكويت قد اعتمدت سياسة إعلامية ثابتة لمناصرة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني، في دعم الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة، وفي الوقت الذي تجسد الإذاعة والتلفزيون هذه السياسة بشكل واضح عالجتها الصحافة بحرية في إبداء وجهات النظر المختلفة، ويمكن لمس هذا الدعم الإعلامي خلال الفترة الممتدة ما بين أول يناير عام ١٩٨٢ حتى نهاية ديسمبر عام ١٩٨٤، وهي فترة حفلت بالكثير من الحوادث المهمة، وكان أبرزها الغزو الصهيوني للبنان في يونيو عام ١٩٨٢، وما نتج عنه من خروج لقوات الثورة الفلسطينية ومؤسساتها وقياداتها وكوادرها السياسية والإعلامية والعسكرية(٣).

أما على الصعيد العالمي، فكانت الكويت دائما تعلن عن موقفها بتأييد الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وفي هذا الإطار كانت تهيب بالمجتمع الدولي ومجلس الأمن أن يتحمل مسئولياته تجاه إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وإيقاف المجازر الوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني هناك، وقد وضح ذلك من خلال قيام الأمير جابر الأحمد الصباح إلى مخاطبة الأمم المتحدة في ٢٨ سبتمبر ١٩٨٨ بوصفه رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامي حيث تحدث باسم مليار مسلم طالبا من المجتمع الدولي التفريق بشكل واضح بين الإرهاب الظالم فرديا كان أو جماعيا وحكوميا وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس والوطن باعتباره حقا شرعته القوانين الدولية وحينها وجه الأمير سؤاله في الأمم المتحدة قائلا: "ألم تحاربوا من أجل استقلالكم وإخراج الجيوش الغازية من أراضيكم وقاومتم وصمدتم سرا وجهرا بكل شجاعة واستطعتم بعد هذا تحقيق استقلالكم فلماذا تستنكرون من شباب ونساء وأطفال لم يجدوا إلا حجارة أرضهم يعبرون بها عن حقوقهم المشروعة وعن رفضهم الحياة في وطنهم تحت القهر والبطش الإسرائيلي"؟، ودعا سموه إلى إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في إقامة دولته المستقلة فوق أرضه وعاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد(٤).

وعلى هذا النحو،جاء الموقف المساند من الكويت للاجئين الفلسطينيين حيث فتحت ذراعيها لاستقبال آلاف الشباب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ ليعملوا ويساهموا في برامج التنمية مما وفر لهم معيشة كريمة وأشعرتهم بحرية العمل لبلدهم فلسطين وساعدتهم بشتى الطرق لإبقاء قضيتهم حية في نفوسهم، كما وفرت لأبنائهم فرص التعليم بمراحله المختلفة ودعمت تعليمهم العالي عن طريق الدعم للمعاهد العليا داخل فلسطين وخارجها(٥).

وفي هذا الإطار، قامت "جمعية الإرشاد الإسلامي" – تلك الجمعية التي تأسست على عجل في أوائل الخمسينيات بالتشاور مع الأمير عبد الله السالم الصباح – في عام ١٩٥١ بتقديم العديد من المساعدات للاجئين الفلسطينيين، وذلك بعد أن تعرضت فلسطين لموجة من البرد القارس عمت جميع مناطق فلسطين وتمزقت خيامهم خاصة مخيمي الخليل وبيت لحم، والجدير بالذكر أن تلك الجمعية ساهمت في التصدي للدعوات الهدامة التي تبث سمومها وتشجعها إسرائيل في العالم العربي(٦).

ومع مجيء عام ١٩٧٣، صرح وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء عبد العزيز حسين في ٢٢ فبراير بعد اجتماع مجلس الوزراء الكويتي برئاسة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بأن: "المجلس استعرض العدوان الإسرائيلي على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في شمال لبنان وأحيط علما بالموقف المشرف الذي وقفته المقاومة الفلسطينية للدفاع عن المدنيين المسالمين رغم وسائل الغدر التي اتبعتها قوات الغزو المعتدية وعدم التكافؤ بين القوى المتصادمة، ولذلك يحيي المجلس الأبطال الصامدين ويترحم على الشهداء الأبرار ويرجو أن تتآزر كل القوى العربية والعالمية لوقف مثل هذه الاعتداءات الغاشمة"(٧).

وفي نفس العام أعربت مختلف الأوساط الكويتية في ٢٣ فبراير ١٩٧٣ عن استنكارها وأسفها الشديدين للاعتداءات الإسرائيلية الوحشية على سكان مخيمات العائدين الفلسطينيين في شمالي لبنان، وحينها وصف رئيس مجلس الأمة خالد صالح الغنيم حوادث الاعتداءات الإسرائيلية الآثمة على مخيمات العائدين الفلسطينيين شمالي لبنان بأنها جريمة وحشية لا تغتفر(٨).

وجاء عام ١٩٧٩، وجاء معه تصعيد عالمي لقضية اللاجئين الفلسطينيين من جانب الكويت، حيث أعدت مشروع قرار لعرضه على مجلس الأمن، أكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أرضه، كما شدد المشروع الذي وزع على أعضاء مجلس الأمن في فقرته الأولى على "حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم وحق أولئك الذين لا يرغبون بالعودة أن يتلقوا تعويضا عن أملاكهم". ودعا المشروع أيضا إلى "وجوب أخذ الأحكام الواردة في الفقرة الأولى بعين الاعتبار في كافة المساعي والمؤتمرات الدولية التي يتم تنظيمها ضمن إطار الأمم المتحدة من أجل إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط"، وجدير بالذكر أن منظمة التحرير الفلسطينية قبلت حل الكويت، حيث إن المنظمة لم تعد تصر على أنه يجب أن يدعو القرار الجديد إلى إقامة دولة فلسطينية، وأن المنظمة على استعداد لقبول قرار يتضمن صيغة ذات بنود عامة قائمة على أساس "حق تقرير المصير والاستقلال الوطني والسيادة"(٩).

وفي عام ١٩٨٦م اهتمت الكويت بالقصف الذي تتعرض له مخيمات اللاجئين في سوريا، فقد طالب صاحب السمو أمير الكويت من الرئيس السوري بوقف القصف والذي ذهب ضحيته المئات من الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ(١٠).

كما قامت الكويت ممثلة في جبهة الإنقاذ الإسلامية اللبنانية بإنشاء "لجنة المناصرة" في الكويت لتقديم الدعم والمعونات للشعبين الفلسطيني واللبناني اللذان يتعرضان

للاضطهاد. كما قامت برعاية المراكز الطبية وإنشاء دور الأيتام إضافة إلى المعاهد الدينية ومساعدة الأسر الفقيرة في المخيمات وخاصة الأسر التي فقدت معيليها(١١).

ولم تكن تلك الجمعية فقط في الكويت ولمساندة اللاجئين الفلسطينيين فقد كان هناك دور لجمعية الهلال الأحمر الكويتي تجاه اللاجئين الفلسطينيين – تلك الجمعية التي قدمت العون داخل مخيمات اللاجئين في كل من الأردن والعراق ومصر منذ عام ١٩٦٧ مرورا بالفلسطينيين المتواجدين في الكويت. وفي عام ١٩٨٧، ناشد رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتية السيد عبد العزيز حمد الصقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر التدخل فورا لرفع الحصار المفروض على المخيمات الفلسطينية في لبنان وإيصال المساعدات الضرورية والغذاء والأدوية إلى اللاجئين المحاصرين منذ أكثر من ثلاثة شهور"(١٢).

وبناء على طلب من الجامعة العربية قدمت الكويت في أبريل ١٩٨٧ لمخيم شاتيلا في جنوب لبنان قافلة مساعدات تتضمن أغذية وأغطية ...إلخ(١٣).

وفي منتصف عام ١٩٨٨ كانت الكويت تهتم بصورة شخصية بأوضاع القضية الفلسطينية في لبنان وبوقف نزيف الدماء الفلسطينية(١٤).

كما لجأت الكويت إلى تنظيم زيارات لمخيمات الفلسطينيين في الفترة من ٨ إلى ١٣ فبراير عام ١٩٩٠، مثل مخيم جبل النظيف ومخيم غزة..إلخ وذلك تعبيرا عن تعاضد المسلمين وتعاونهم(١٥).

كما قدمت الكويت ٧ ملايين دولار لمنظمة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، والتي تتخذ من فيينا مقرا لها(١٦).

وفي عام ٢٠٠٧ وبمناسبة شهر رمضان قام الهلال الأحمر الكويتي بتسيير شاحنتين محملتين بمواد غذائية مختلفة لأسر اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين في الأراضي الأردنية لتوفير احتياجاتهم الضرورية(١٧).

وذلك حرصا من الكويت على تأدية واجبها تجاه اللاجئين الفلسطينيين(١٨).

وفي نوفمبر ٢٠١٢م كانت الكويت تؤكد مرارا وتكرارا على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم طبقا لقرارات الأمم المتحدة، كما ساهمت الكويت في دعم وكالة أونروا الخاصة بإغاثة اللاجئين الفلسطينيين بزيادة الدعم من مليون ونصف المليون دولار إلى مليوني دولار(١٩).

وفي ضوء التبرعات التي قدمتها الكويت للاونروا، قدمت في عام ٢٠١٣ تبرعا قيمته ١٥ مليون دولار من أصل ٣٠٠ مليون دولار للفلسطينيين المتضررين من العنف في سوريا، وقد اعتبرها المفوض العام للاونروا السيد فيليبو غراندي من أكبر التبرعات التي تلقتها الأونروا حيث سيساهم هذا الدعم في تمكين المزيد من المدارس والمراكز الصحية في الاستمرار في تقديم الخدمة(٢٠).

وفي يناير ٢٠١٣ عقد في الكويت مؤتمر المانحين للمساعدات الإنسانية لسوريا وقد تم خلال هذا المؤتمر التعهد بما قيمته ١.٥٤ مليار دولار للأزمة في سوريا، وحضر المؤتمر المفوض العام للأونروا فيليبو غراندي الذي أشاد بعد المؤتمر بهذه المبادرة وحث المانحين على عدم تجاهل محنة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا الذين يبلغ عددهم حوالي ٥٢٥.٠٠٠ لاجئ(٢١).

وفي ٢٦ يونيو ٢٠١٣م اعتمدت دولة الكويت رسميا جواز السفر الفلسطيني في الدوائر الرسمية في أعقاب انضمام دولة فلسطين للأمم المتحدة وكذلك الموافقة على نقل الإقامات لأبناء الجالية الفلسطينية في الكويت ممن يحملون وثائق السفر الخاصة باللاجئين الفلسطينيين الصادرة من بعض الدول العربية الشقيقة، وذلك من أجل تصويب أوضاع المخالفين منهم لقوانين الإقامة كما تم الاتفاق على أنه بإمكان الفلسطيني المقيم في الكويت

استقدام زوجته من فلسطين إن كانت تحمل الجواز الفلسطيني، علما بأن هذا الأمر غير مسموح به لمن يحمل وثيقة السفر"[٢٢].

واستكمالا للمساعدات المقدمة من دولة الكويت للأونروا، سلم سفير دولة الكويت لدى الأردن في ٢٥ يوليو ٢٠١٣ الدكتور حمد الدعيج بمقر السفارة دعم دولة الكويت المقدم للاونروا والبالغ مليوني دولار، حيث بلغ إجمالي الدعم الكويتي المقدم للشعب الفلسطيني ٢٩ مليون دولار[٢٣].

وهكذا، لم تغض الكويت نظرها عن اللاجئين الفلسطينيين، بل قدمت لهم كافة أشكال المساندة والدعم، سواء كان هذا الدعم ماليا عن طريق تقديم الكثير من الأموال أو الشاحنات المحملة بالمواد الغذائية، أو سياسيا عن طريق التصعيد العالمي لقضية اللاجئين الفلسطينيين من أجل المطالبة بحقهم في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم.

Abstract

Kuwait's position on Palestinian refugees (1988- 2013)

By Faleh Fahad Hadi Al Dosari

The research tackled the Kuwait's position towards the Palestinian refugees and its role in providing support and assistance to the Palestinian issue whether political, economic or social, and whether these assistance was provided to the Palestinian State or to the Palestinians inside or outside the occupied territories in the camps or the Palestinian gatherings in some countries where they settled as a result of occupying their lands.

It was found through reviewing the research that Kuwait has provided political assistance manifested in supporting the Palestinian Issue in all international forums as well as the financial and in-kind assistance to United Nations Relief and Works Agency For Palestine Refugees In The Near East "UNRWA", and the Palestinian refugee camps, besides supporting the Palestinians who are existed on the land of Kuwait through some organizational decisions that help to correct their presence on the land of Kuwait legitimately coupled with reunification of their families.

It has also provided media support to the issue at all levels, the matter which had a considerable impact on alleviating the suffering of Palestinians who were displaced from their homes.

الهوامش

(١) خالد يوسف ربيع، الكويت والقضية الفلسطينية دعم ومناصرة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص٥٧.

(٢) خولة نزال، خالد الحسن، علاقة نضالية خاصة بين فتح والكويت حكومة وشعبا، القبس، العدد ٣٩٦٤، مارس ١٩٨٦، ص١٣.

(٣) حسين أبو شنب، القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الكويتية، القبس، العدد ٨٣٣١، فبراير ١٩٨٧، ص١٧.

(٤) الكويت احتضنت الانتفاضة وعلى أرضها تشكلت خلايا الثورة الأولى، السياسة، ديسمبر ١٩٨٩.
(٥) خولة نزال، خالد الحسن، علاقة نضالية خاصة بين فتح والكويت حكومة وشعبا، القبس، العدد ٣٩٦٤، مارس ١٩٨٦، ص١٣.
(٦) غانم الشاهين، جمعية الإرشاد الإسلامي في مخيمات لاجئي فلسطيني، الرأي العام، يناير ١٩٩٠.
(٧) العدوان على مخيمات اللاجئين وجريمة قتل إسرائيل على رأس جدول أعمال مجلس وزراء الكويت أمس، القبس، فبراير ١٩٧٣.
(٨) أمير البلاد يبرق للرئيس القذافي معزيا، والغنيم يستنكر باسم مجلس الأمة البربرية ورئيس مجلس إدارة الخطوط الكويتية يدعو رؤساء شركات الطيران لبحث هذه الجريمة، السياسة، الكويت، فبراير ١٩٧٣.
(٩) مشروع كويتي لحل القضية الفلسطينية الاعتراف بحقوق الفلسطينيين في العودة والتعويض، السياسة، الكويت، ١٩٧٩.
(١٠) حسين سلامة، الأمير يناشد الأسد العمل على وقف القصف وفك الحصار عن المخيمات الفلسطينية في بيروت، القبس، العدد ٤٠٦٣، يونيو ١٩٨٦، ص١.
(١١) ناجي الأحمد، المطوع، لجنة المناصرة تؤمن استقطاعات لرعاية اللاجئين في لبنان، القبس، العدد ٥١٨٢، أكتوبر ١٩٨٦، ص٢.
(١٢) الصقر يطالب بالتدخل الفوري لرفع الحصار المفروض على المخيمات الفلسطينية، القبس، العدد ٥٢٩٨، فبراير ١٩٨٧، ص٤.
(١٣) بدأت الهدنة... والتدخل السوري السريع منع انهيارها. أطفال المخيمات هتفوا لقوافل الإغاثة الكويتية، القبس، العدد ٥٣٥٢، أبريل ١٩٨٧، ص١.
(١٤) صباح الأحمد: الأمير يبذل أقصى الجهود لوقف اقتتال المخيمات، الأنباء، يوليو ١٩٨٨.
(١٥) مبارك جاسم: طلبة الكويت يستعدون لزيارة المخيمات، الوطن، يناير ١٩٩٠.
(١٦) الكويت ملتزمة بمواصلة دعم نضال الشعب الفلسطيني، الوطن، يونيو ١٩٩٠.
(١٧) جمعية الهلال الأحمر الكويتي، الهلال.. بذل وعطاء.
(١٨) بوخالد، القضية الإنسانية، القبس، فبراير ١٩٨٨.
(19) http://www.alqabas.com.kw/node/421780.
(٢٠) نشرة صادرة عن قسم العلاقات الخارجية والاتصالات في الأونروا – عمان، كانون الثاني – نيسان ٢٠١٣.
(٢١) المصدر نفسه.
(22) http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=156157.
(23) http://www.enferaad.com/articleDetail.aspx?id=20570.